الأهرام

المصدر : اكتوبر

التاريخ : ٦ يونيو ١٩٩٩

عناصر من حزب الله:الورقة العسكرية الضاغطة فى المفاوضات

# الجنوبى

## ٣ المقاومة ووعود الانسحاب الإسرائيلى

دراسة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

**التقرير**

**انتهت عملية «تصفية الحسابات» الإسرائيلية التي تمت عام ١٩٩٣ ضد لبنان، وتركت وراءها حدثاً شديد الخطورة والأهمية، وهو انقسام المقاومة اللبنانية على نفسها، وكأنه لم يكن يكفي انقسام الفصائل الفلسطينية على أرض جنوب لبنان، والذى تمثل فى بقاء أهم مخيمين، بعد رحيل القيادات الفلسطينية عن لبنان، وهما مخيم «الرشيدية» التابع لمنظمة فتح وياسر عرفات، ومخيم «عين الحلوة» الذى يضم حوالى (٤٥) ألف نسمة على أطراف مدينة صيدا! ويتبع الفصائل الرافضة لاتفاق أوسلو.**

□ قضية الوجود الفلسطينى فى لبنان، مطروحة الآن وبشدة على الساحة اللبنانية وملف المخيمات الفلسطينية يشكل عبئاً على القرار السياسي اللبنانى، خاصة بعد انتقال المقاومة من الفلسطينيين إلى اللبنانيين، الذين انقسموا أيضاً على أنفسهم بعد العملية الإسرائيلية عام ١٩٩٣. وأى حل على المسار اللبنانى مع إسرائيل، لابد أن يأخذ فى اعتباره ملف المخيمات الفلسطينية، وملف المقاومة.

□ المقاومة اللبنانية لعبت دوراً مهماً فى الانتخابات الإسرائيلية عام ١٩٩٦ بمجىء نيتانياهو خلفاً لشمعون بيريز الذى قام بمذبحة قانا فى الجنوب اللبنانى، وكان مسئولاً عن معظم الاجتياحات والاحتلال فى الجنوبى، ثم فى الانتخابات عام ١٩٩٩. التى أتت منذ أسابيع «بإيهود باراك». خلفاً لنيتانياهو، الذى لم يحل مشكلة «الجنوبى». بل زادها تعقيداً باستفزاز المقاومة، وعدم السيطرة على أهالى الجنوبى!

□ هذه المقاومة الشعبية فى الجنوبى حررت جزءاً من الأراضى الجنوبية التى احتلها الجيش الإسرائيلى فى الاجتياح الشهير عام ١٩٨٢، لكن هذه الجزء (المحرر). تحول إلى مناطق نفوذ محلية، بين عدة جهات، أبرزها:

- التنظيم الناصرى الشعبى، وهو الذى يشرف على أمنها وإدارتها والدفاع عنها، بمشاركة التنظيمات الفلسطينية، التى تريد أن ترعى شئون حصتها فى لبنان بنفسها، دون وسيط!

- وحركة أمل الشيعية، التى تتولى أمن وشئون الإدارة والدفاع عن المساحة المحررة الممتدة إلى خطوط النار الإسرائيلية جنوباً وشرقاً.

- ثم حزب الله، الذى يسيطر على إقليم التفاح فى الجنوب الجنوبى، ومعظم البلديات والمرتفعات هناك.

وبين هذه المناطق (المحررة) يوجد دائماً خطوط تماس فعلية، تسخن أحياناً لدرجة الغليان!!

## حزب الله

□ حركة أمل الشيعية قادت المقاومة اللبنانية فى البداية، لكنها اصطدمت بعد

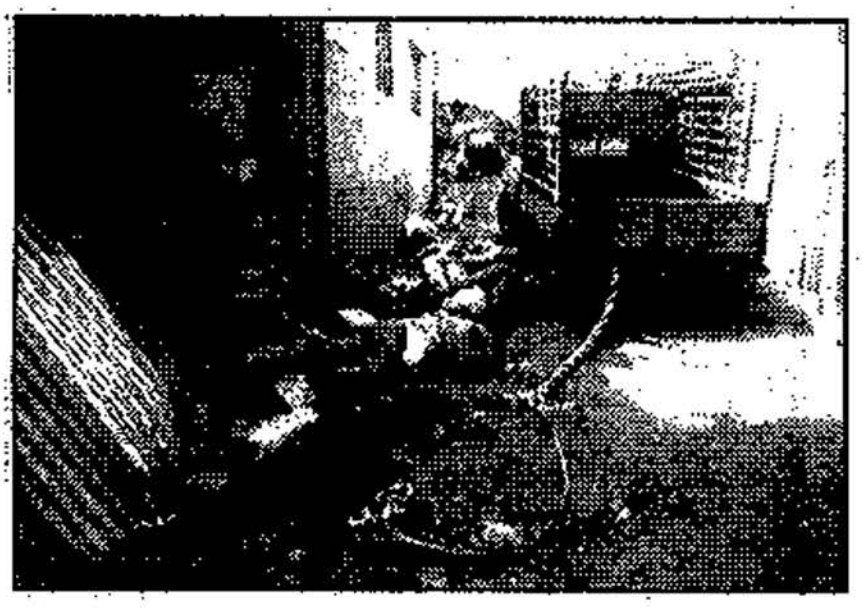

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ذلك بحركة حزب الله الشيعية أيضاً، لكنها تدين بالولاء أكثر لشيعة إيران، لكنها في النهاية تعتبر أكثر ولاء للأرض الغربية التي لم يستطع شارون ولا نيتانياهو، أن يقيم فيها مستوطنة واحدة حتى الآن، حتى أن خبراء إسرائيليين يعتبرون حزب الله (شوكة في ظهر إسرائيل).

□ كانت حركة أمل صاحبة النفوذ الأقوى على المواطنين، ولم يكن لدى الحكومة الإسرائيلية، مانع من تسليم الجنوب المحتل لحركة أمل، كما يقول الكاتب «يورى افنيرى» لكن قرار عدم الانسحاب الذى اتخذته إسرائيل غير هذا، فكانت النتيجة، وصول «حزب الله» المتطرف، إلى الصدارة ليأخذ على عاتقه مهمة تحرير الجنوب اللبنانى وأصبح الحزب الأقوى. ويضيف «أفنيرى» بأنه (كان يمكن لإسرائيل أن توفر على نفسها كل ما عانته في جنوب لبنان، لو تفاوضت مع الرئيس الأسد وأعطته الجولان كاملاً، مقابل السلام الكامل. لكن «رابين» كانت تنقصه الشجاعة، فالجماهير الإسرائيلية كانت سترحب بالخطوة، إلا أن «رابين» ليس «بيجين» ولا يستطيع القيام بعمل فورى، ولا يعرف صنع السلام، فهو رجل حرب.!!

□ الانشقاقات بين صفوف المقاومة اللبنانية، زادت من قوة «حزب الله» الذى وسع مجال حركته ونشاطه داخل القرى والبلدات فى مناطق كانت تسيطر عليها حركة «أمل» حتى أن بعض المناصرين للحركة انضموا إلى حزب الله، الذى يسيطر على إقليم التفاح فى قضاء (النبطية) الجنوبى، خاصة فى بلدة «جبشيت»، التى تعد مركز ثقل لحزب الله، معنوياً وسياسياً، لأنها بلدة الشيخ راغب الذى اغتالته إسرائيل عام ١٩٨٥ ولقب بشيخ الشهداء. ورغم المنافسة الشديدة بين «أمل» و«حزب الله» على استقطاب الأهالى، فى عاصمة الشريط الحدودى «تبنين» فإن حزب الله يكتسح بسبب قوته وقوة أجهزته الإعلامية والمادية والتنظيمية، فاخترق مدينة «صور»، «وقضاء النبطية» معاقل «أمل» المهمة!

«حزب الله» الذى أفرزته الاجتياحات الإسرائيلية، تأسس فى عام ١٩٨٢، وهو حركة سياسية، لها مؤسسات اجتماعية وإعلامية، باعتراف الأمين العام للحزب «حسن نصر الله». ويعترف الكاتب الإسرائيلى «يورى افنيرى» بأن حزب الله، هو: (الحزب الأقوى، الذى يمكنه شن هجمات خاطفة قاتلة على الجيش الإسرائيلى).

□ ويصفه «د. على الدين هلال»، أستاذ وعميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة، بأنه: (الوحيد اليوم، الذى يقود «المقاومة» الفعلية ضد إسرائيل، بين كل الأحزاب الأخرى، وأنه « الوحيد» أيضا، القادر على إرباك القيادة الإسرائيلية)!

ورغم أن الأهالى فى الجنوب، بين شيعة مسلمين ومسيحيين، يحملون هذا الحزب وقيادة الجبهة الشعبية الفلسطينية (أحمد جبريل) ما حدث لهم من تشريد ودمار، فإنهم يقرون أيضاً بأن حزب الله أصبح (الورقة العسكرية الوحيدة) الضاغطة على إسرائيل للانسحاب من لبنان الجنوبى.

■■ صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية ذكرت فى مقال لها فى ١٩٩٧/٩/١٦، أنه: (فى نهاية الثمانينات، كانت منظمة حزب الله منظمة هامشية، ومجرد ميليشيات من الحفاة! وواحدة من ميليشيات كثيرة فى لبنان، بينما كان جيش الدفاع الإسرائيلى أفضل الجيوش فى أوروبا وآسيا (!)، وقد حارب هذه المنظمة بكل الطرق والوسائل، وأرسل الشعب الإسرائيلى أبناءه دون تفكير إلى هناك، اعتماداً على قادة هذا الجيش، وثقة فيه، ومرت سنوات، والنتيجة معروفة: وهى أن منظمة حزب الله لم تنكسر، ولم تنهزم، بل زادت قوة)!

□ فى المناطق التى يسيطر عليها حزب الله فى الجنوب اللبنانى، توجد مواقعه الاستراتيجية، خاصة فى جبل صافى وعين بوسوار وجرجوع وعين قانا، وهناك قرى تابعة له تقع تماماً بالقرب من القصف المتبادل بين حزب الله وقوات إسرائيل، بل مجاورة له، مثل قرى حدشيت وكفر صير.

وهناك سبع قرى لا يجرؤ الإسرائيليون على دخولها، لأن النساء فيها يرمين الجنود بالزيت المغلى!

■■ فى الجنوب اللبنانى محافظتان: محافظة الجنوب ومركزها مدينة صيدا التاريخية، ومحافظة النبطية ومركزها النبطية ومعظمها محتل.

والمقاومة اللبنانية تمتد من صيدا وحتى الحدود اللبنانية الإسرائيلية السابقة. وهناك الشريط الحدودى الذى انشىء فى مارس ١٩٧٨ بعد الاجتياح الأول، ويضم (٥٦) بلدة وقرية فى قضاء صور، وبنت جبيل ومرجعيون وحاصبيا كما اقتطعت إسرائيل آلاف الهكتارات من أراضى قرى أخرى، وقد توسع الشريط فى عام ١٩٨٢ ليغطى نحو ٨٪ من مساحة لبنان: ليكون (درعا) واقية لشمال إسرائيل من هجمات المقاومة فى لبنان.

□ هناك قرى فى الجنوب أصبحت خالية تماماً من السكان إلا لبضعة أفراد، بالمعنى الحرفى، مثل قرية حانين التى لا يوجد فيها إلا شخص واحد هو المختار أو العمدة، والذى عاد إليها ونصب خيمته على مكان حطام منزله الذى دمر عام ١٩٧٨ ثم بلده «صربية» الواقعة على خط التوتر، وعدد سكانها (٢٠) فرداً فقط من الشيوخ والعجزة.

وهناك المنطقة المخصصة لجنود قوات حفظ السلام، وأغلبها محتل اليوم من قبل الجيش الإسرائيلى!!

## ماذا يجرى فى الجنوبى؟

■ صحيفة «الاندبندنت» البريطانية، ذكرت فى نوفمبر من العام الماضى أن إسرائيل تقوم بنقل (التربة) اللبنانية من أراضى الجنوبى إلى إسرائيل! وذلك بالمعنى الحرفى للكلمة. وهو أمر يحدث لأول مرة ربما فى التاريخ. فقد تم نقل آلاف الأطنان من التربة عبر الحدود إلى شمال إسرائيل لتخصيب الأراضى فى الجليل الأعلى. وإذا كان هناك كلام عن الانسحاب الإسرائيلى، فبالتأكيد ليس قبل أن تنقل إسرائيل معاه الأنهار هناك وتحولها، وكادت أن تفرغ من هذه المهمة، وكذلك ليس قبل أن تأخذ احتياجاتها من الأراضى اللبنانية من التربة الخصبة!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

■ ■ «الجنوبي» يعتبر مساحة (تجربة) خالصة للإسرائيليين. فقد نفذت في البداية ما يسمى بـ (خطة الرعب)، وهو تكتيك إسرائيلي اتبعته في حربها في فلسطين عام ١٩٤٨ أيام دير ياسين، لإجلاء السكان بسرعة، كما يقول «إيجال آلون»: وكتب عنه «مناحم بيجين» في كتابه «التمرد»، ويتبعه رئيس الضرب «ميلوسيفيتش» اليوم في كوسوفو.

وفي الجنوبي الذي يدخل اليوم في الجدل الإسرائيلي حول الانسحاب منه!!

فإن إسرائيل اتبعت خطة شديدة الإحكام للسيطرة عليه عن طريق:

(تفكيك) البنية القومية والاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية للأهالي، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية: دروز أو سنة أو شيعة، أو مسيحيون أرثوذكس، أو كاثوليك أو غيرهم، وجميعهم مصرون على الحياة معاً!

ثم (تدمير) البنية الاقتصادية لجنوب لبنان، بانقراض المهن اليدوية وهروب اليد العاملة واتباع سياسة الأرض المحروقة، بما فيها سرقة التربة!

فقد فصلت إسرائيل المنطقة المحتلة عن باقي لبنان، ومنعت تصدير الزراعة إليه، وفرضت رسوماً باهظة على السلع اللبنانية الواردة إليه، وذلك بإدخال السلع الإسرائيلية بأقل سعر!

كما تقوم بحرق المحاصيل في أراضي المزارعين اللبنانيين واتلاف آلاف الأشجار المثمرة.

- ثم «التفكيك» و«التدمير» و«الفتنة الطائفية». فقد تم تقسيم الشريط من خلال معابر، وحتى «المعبر» مقسم إلى (٣) أجزاء، تفصل بينها حواجز حديدية، حسب الترتيب الطائفي:

فالقادم الشيعي لا يجتاز ممر القادم المسيحي مثلاً.

- وإسرائيل تبني خطتها على إشعال عامل العداء بين المسيحيين والسنة والشيعة والدروز، وحتى داخل الأسرة الواحدة، وذلك من خلال تطبيق مبدأ (الفرز) الجغرافي بين الطوائف. وبذلك حولت مناطق الجنوب إلى (حواجز) بشرية!

■ «التهويد» في الجنوبي، مستمر:

فمن أثر تدمير الاقتصاد فيه، ظهر مفهوم (العمالة اللبنانية) داخل إسرائيل، تماماً مثل (العمالة الفلسطينية هناك). وقد بلغ عدد العاملين اللبنانيين في إسرائيل في عام ١٩٩٠ حوالي (٣٦٠٠) وتضاعف عددهم حتى الآن (كما تقول مجلة الوسط اللبنانية في بحثها الميداني هناك).

كما يتم تسهيل عمليات الحصول على تأشيرات دخول لإسرائيل أو السفر للخارج عبر المطارات الإسرائيلية، وقد سجل مؤخراً هجرة (١٨٠) عائلة بأكملها من قرى عيترون وكفر كلا ومن حولها.

كما تقوم إسرائيل بتدعيم المدارس الرسمية لتكون تحت سيطرتها وترفع مرتبات المدرسين كثيراً لتضمن ولاءهم، وبذلك فرضت اللغة العبرية في هذه المدارس، رغم رفض الأهالي.

لكن إسرائيل، تخطب ودهم بشكل آخر، عن طريق التأمين الصحي وتحسين مستوى الخدمات الصحية في المستشفيات التي تقوم بتجديدها وتأثيثها بمعدات جديدة. وترفع مرتبات الأطباء والممرضين إلى ٥٠٠ دولار!! ثم إجبار الأهالي بعد ذلك على سياسة (التطبيع) بالقوة، واعتقال كل رافض لهذه السياسة أو إبعاده مع عائلته خارج الشريط، خاصة بين المثقفين.

□ لكن هذه السياسة في (اختراق) النسيج الاجتماعي للأهالي كانت بمثابة حد السيف: فالمخدرات التي تدخل إسرائيل، يأتي ٤٠٪ منها من لبنان، وقد تورط في عمليات الاتجار بالمخدرات ضباط إسرائيليون يتبعون بالتنسيق مع مسئولين في الميليشيات اللبنانية!

■ هل تنسحب إسرائيل بعد كل هذا من الجنوب اللبناني؟

الحكومة الإسرائيلية السابقة قالت عن القرار (٤٢٥) القاضي بانسحابها الكلي من لبنان، إنه (مات ودفناه ووضعنا شاهداً على قبره)!!

لكن السياسيين والخبراء في إسرائيل مثل «آريه جرونيك» من جامعة تل أبيب، يرى أنه: (آن الأوان للتوجه علانية إلى حزب الله، لنطلب منه التفاوض المباشر حول الانسحاب من لبنان)

والصحفي الإسرائيلي «ب. ميخائيل» قال إن: (الحزام الأمني لا يحمي سوى الحزام الأمني)، وصحيفة «إيديعوت أحرونوت» تقول (في سبتمبر ١٩٩٧): إن: (الوضع اليوم أسوأ كثيراً عما كان عليه في الخمسينات).

وشارون، جزار صبرا وشاتيلا يقول: (يجب الانسحاب من لبنان بدون شروط، حتى لا ننسحب من سوريا، بشروط).

وصحيفة «معاريف» تقول إن: («مخربي» حزب الله، سيتحولون إلى شرطة جنوبية ولا يرفعون السلاح أمامنا، إذا انسحبنا).

□ أما «لحد» قائد الجيش الجنوبي العميل، فأقصى ما يتمناه، إذا حدث الانسحاب، أن ينال الجنسية الإسرائيلية ويعيش في إسرائيل!!

وبعد!

■ فإن اللبنانيين الجنوبيين يعتبرون أنفسهم الآن (أسرى منطقة حرب)، فهم غير مقبولين في الدولة اللبنانية، وغير مسموح لهم بالعمل في إداراتها، كما أنه غير مسموح لهم بالعمل في إسرائيل، ومنتجاتهم الزراعية ممنوعة في لبنان للاشتباه في كونها إسرائيلية، ولبنان يرفض منح تأشيرة دخول لمن يحمل أختاماً إسرائيلية على جواز سفره!..

وعدد السكان هناك حوالي (٣٠٠) ألف، بعد أن هاجر مئات الآلاف إلى الخارج، ونصف هذا العدد موجود بشكل دائم في الجنوبي، ويعمل (٣) آلاف منهم فقط في الجيش العميل لإسرائيل، ولم تستطع إسرائيل رغم كل الترهيب والترغيب، زيادة هذا العدد، وهناك (٣) آلاف آخرون يعملون يومياً في إسرائيل، والجميع يعيش على الأمل حتى الآن!!

ويقولون: حكومتنا في بيروت، تقول: اصمدوا يا أهل الجنوب، ونحن صامدون! ولكن!

إلى متى؟!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية